@ 504 @ عنها وقوله تعالى : ! 2 2 ! إلى ! 22 ! . ! 2 2 ! لما بين ا لموسى أصل الإيمان ، أراد أن يبين له ، ويريه من آياته ، ما يطمئن به قلبه ، وتقر به عينه ، ويقوى إيمانه ، بتأييد ا له على عدوه فقال : ! 2 2 ! هذا ، مع علمه تعالى ، ولكن لزيادة الاهتمام في هذا الموضع ، أخرج الكلام بطريق الاستفهام . فقال موسى : ! 2 2 ! ذكر فيها ، هاتين المنفعتين ، منفعة لجنس الآدمي ، وهو أنه يعتمد عليها في قيامه ومشيه ، فيحصل فيها معونة ، ومنفعة للبهائم ، وهو أنه كان يرعى الغنم ، فإذا رعاها في شجر الخبط ونحوه ، هش بها ، أي : ضرب الشجر ، ليتساقط ورقه ، فيرعاه الغنم . هذا الخلق الحسن من موسى عليه السلام ، الذي من آثاره ، حسن رعاية الحيوان البهيم ، والإحسان إليه ، دل على عناية من ا له واصطفاء ، وتخصيص تقتضيه رحمة ا وحكمته . ! 2 2 ! أي : مقاصد ! 2 2 ! غير هذين الأمرين . ومن أدب موسى عليه السلام ، أن ا لما سأله عما في يمينه ، وكان السؤال محتملا عن السؤال عن عينها ، أو منفعتها أجابه بعينها ، ومنفعتها . فقال ا له : 2 ! 2 ! انقلبت بإذن ا ثعبانا عظيما ، فولى موسى هاربا خائفا ، ولم يعقب . وفي وصفها بأنها تسعى ، إزالة لوهم يمكن وجوده ، وهو أن يظن أنها تخييل ، لا حقيقة ، فكونها تسعى يزيل هذا الوهم . فقال ا لموسى : ! 2 2 ! أي : ليس عليك منها بأس . ! 2 2 ! أي : هيئتها وصفتها ، إذ كانت عصا ، فامتثل موسى أمر ا ، إيمانا به ، وتسليما ، فأخذها ، فعادت عصاه التي كان يعرفها ، هذه آية . ثم ذكر الآية الأخرى فقال : ! 2 2 ! أي : أدخل يدك إلى جيبك ، وضم عليك عضدك ، الذي هو جناح الإنسان ! 2 2 ! أي : بياضا ساطعا ، من غير عيب ولا برص ! 2 2 ! . قال ا : ^ (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملإه ، إنهم كانوا قوما فاسقين) ^ . ! 2 2 ! أي : فعلنا ما ذكرنا ، من انقلاب العصا حية تسعى ، ومن خروج اليد بيضاء للناظرين ، لأجل أن نريك من آياتنا الكبرى ، الدالة على صحة رسالتك ، وحقيقة ما جئت به ، فيطمئن قلبك ، ويزداد علمك ، وتثق بوعد ا لك ، بالحفظ والنصرة ، ولتكون حجة وبرهانا ، لمن أرسلت إليهم . ! 2 2 ! لما أوحى ا إلى موسى ، ونبأه ، وأراه الآيات الباهرات ، أرسله إلى فرعون ، ملك مصر فقال : ! 2 2 ! أي : تمرد وزاد على الحد ، في الكفر والفساد ، والعلو في الأرض ، والقهر للضعفاء ، حتى إنه ادعى الربوبية والألوهية ، قبحه ا ، أي : وطغيانه سبب لهلاكه . ولكن من رحمة ا ، وحكمته ، وعدله ، أنه لا يعذب أحدا ، إلا بعد قيام الحجة بالرسل ، فحينئذ علم موسى عليه السلام ، أنه تحمل حملا عظيما ، حيث أرسل إلى هذ الجبار العنيد ، الذي ليس له منازع في مصر من الخلق ،

وموسى عليه السلام ، وحده ، وقد جرى منه ما جرى من القتل ، فامتثل أمر ربه ، وتلقاه بالانشراح والقبول ، وسأله المعونة ، وتيسير الأسباب ، التي هي من تمام الدعوة فقال : ! 2 2 ! أي : وسعه وأفسحه ، لأتحمل الأذى القولي والفعلي ، ولا يتكدر قلبي بذلك ، ولا يضيق صدري ، فإن الصدر إذا ضاق ، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ، ودعوتهم . قال ا لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! وعسى الخلق يقبلون الحق مع الليل وسعة الصدر وانشراحه عليهم . ! 2 2 ! أي : سهل علي كل أمر أسلكه وكل طريق أقصده في سبيلك ، وهون علي ما أمامي من الشدائد ، ومن تيسير الأمر ، أن ييسر للداعي ، أن يأتي جميع الأمور من أبوابها ، ويخاطب كل أحد بما يناسب له ، ويدعوه بأقرب الطرق الموصلة إلى قبول قوله . ! 2 ! 2 وكان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام ، كما قال المفسرون ، وكما قال ا عنه أنه قال : ^ (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا) ^ فسأل ا أن يحل منه عقدة ، يفقهوا ما يقول فيحصل المقصود التام من المخاطبة ، والمراجعة ، والبيان عن المعاني . ! 2 2 ! أي : معينا يعاونني ، ويؤازرني ، ويساعدني على من أرسلت إليهم ، وسأل أن يكون من أهله ، لأنه من باب